مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 12 عدد: 2، يونيو 2023
ص: 325 - 334 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

فلسفة الكتابة النسائية، رواية (الرهينة) لإميلي نصر الله أنموذجا

Philosophy of Women's Writing, The Hostage Novel by Emily Nasrallah as a model

ط د. منصوري بشرى [1] / د. نعيمة بوزيدي [2] *
Mansouri Bouchra [1] / Naima Bouzidi [2]
مخبر الدراسات الأدبية والنقدية
جامعة البليدة (02) (الجزائر)
Université de Blida (02) (Algérie)
eb.mansouri@univ-blida2.dz [1] / n.bouzidi@univ-blida2.dz [2]

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2023/01/22	تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة لمعالجة بعض الإشكاليات المتعلقة بإبداع المرأة، وكيفية بروز الإنتاج الفنّي للنصوص الأدبية شعرا ونثرا، من خلال النّظر إلى المحتوى المعروض على مستوى السّاحة الأدبية، من فلسفة وفكر، فالمرأة عندما تمارس فعل الكتابة لا من أجل الكتابة، بل من أجل تقديم قضايا كانت ولازالت على الهامش لسنوات، خصوصا ما تعلق بموضوع انتهاك الحريات والمساواة والظلم في حياة المرأة، ومن هنا حاولت تقديم نصوصا فيها الكثير من الفلسفة لتظهر بها ذلك الوعي المتميز عن فكر الرجل الذي يعيد في كل مرة تلك السطوة، ويمارس أيضا ذلك الفكر السلطوي المبني على فكرة لا وجود للمرأة في ظل الرجل، وهنا كانت ممارسة الكتابة أفضل طريقة لإخراج كل الأصوات المطالبة بتحرير المرأة، وذاع صيتها بفعل تقديم طروحات تناسب كل الفئات النسوية التي طال صمتها دون بروزها في السّاحة الأدبية العربية، فكيف تجلت هذه الفلسفة في كتابات المرأة؟

الكلمات المفتاح : الفلسفة؛ الكتابة؛ النسوية؛ الخصوصية.

Abstract :

This study aims to address some issues related to women's creativity. How artistic production of poetry and prose literary texts emerges, by looking at the content displayed at the level of the literary arena from philosophy and thought. When women do not practice the act of writing for the sake of writing, but in order to present issues that have been and still are on the sidelines for years, especially those related to the issue of violating freedoms, equality and injustice in women's lives. She tried to present texts that contain a lot of philosophy to show that distinct awareness of the thought of a man who every time restores his power and also exercises that authoritarian thought based on the notion that women do not exist but under men. So, the practice of writing was the best way to bring out all the

* منصوري بشرى: eb.mansouri@univ-blida2.dz

voices calling for women's liberation, by presenting theses that fit all the long-silent feminist groups without their prominence in the Arab literary arena, how did this philosophy manifest itself in women's writings?

Keywords: Philosophy; Writing; feminism; particularity.

مقدمة:

إنّ الإبداع النسوي هو ذلك المنجز الثقافي الأدبي المعبّر عن جزئيات وخصوصيات تحيط بعالم المرأة المهمّشة لفترات طويلة، فهذا الفكر المنطلق من ذات المرأة جاء لتغيير المفاهيم السّائدة المتعلّقة بصورة المرأة الخاضعة لسلطة المجتمع، لأنّ الحقائق تغيّرت والعصر أيضا أصبح لا يتماشى مع مثل هذه الذّهنيّات التي تحاول تسليط الضّوء على الرجل دون المرأة، ومن هنا اختلفت الآراء وتعدّدت من شخص لآخر حول موضوع الكتابة النّسائيّة ومكانتها في العالم عامّة والإبداع خاصّة، وذلك بسبب ظهور عدد من النّساء اللّواتي أبدعن في الكتابة الشّعرية والرّوائية عامّة، كنازك الملائكة التي قلبت الموازين في الشعر وجاءت بنموذج بعد أن كان مرفوضا أصبح مثالا يحتذى به، ومن هنا جاءت أهمّية هذه الدّراسة للتعريف بكاتبة تميّزت وأبدعت مع بداية العصر الحديث، وحاولت خرق معايير الكتابة المألوفة من خلال نصوص روائيّة قصصية منبنية وفق لغة شعريّة فيها الكثير من الرّؤى الجديدة حول الواقع والذات، إنّها **املي نصر الله**، اللّبنانية التي جعلت من المرأة أساسا لموضوعاتها وبناءً لحبكاتها، وعملها الرّوائي المعنون بلفظة الرّهينة من بين هذه النّصوص المعبّرة عن عوالم النّساء، ومن هنا تتبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عليها في عرضنا هذا: ماذا نقصد بالإبداع النّسوي؟، كيف تشكّلت هذه الكتابات؟ وما هي أهمّ الخصوصيّات التي انبنى عليها نصّ الرّهينة، بعدّها محتوى فكري عالج قضية نسويّة؟

في هذا المنجز اعتمدنا على المنهج التّأويلي، وذلك لأنّه الأنسب من أجل محاولة تقديم تفسيرات صحيحة، حول حقيقة الإبداع النّسوي وما يحيط به من خصوصيّات، كما أنّ محاولة الوقوف عند قضيّة المرأة في نصّ الرّهينة يتطلّب حقّا وجود تلك الفلسفة المعرفيّة، والتّفسير الذي يوضّح المقاصد التي تختفي ورائها املي.

أوّلا: في المرأة وخصوصيّة فعل الكتابة النّسائيّة:

تعدّ الكتابة النّسويّة فرعا من التّعبير الإنساني الذي يعالج قضايا المرأة، ويبحث فيها من خلال تقديم رؤى فكريّة وفلسفيّة، بعدّ المرأة عنصرا فاعلا في الحياة اليوميّة، من خلال ضمّها للصّنف الآخر (الرّجل) لأنّها تقف إلى جانبه في الحياة والعمل والإبداع.

وإذا أردنا التّعريف بالمرأة أكثر وجب علينا العودة إلى الأصل، أي النّصوص القرآنيّة التي نجد فيها ذلك التّوضيح والتّفصيل في قضيّة النّساء، من خلال طرح قضيّة الميراث في سورة النّساء وغيرها، وتخصيص آيات كاملة لكيفيّة إعطاءها حقّها، ومحاولة تحقيق المساواة بينها وبين الرّجل ، حتّى أنّ النّص الإلهي حاول شرح طرق المعاملة معها، وفي هذا السّياق الخاص قال الله تعالى: " يا أيّها الذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النّساء كرها ولا تعضلوهنّ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهنّ إلّا أن يأتين بفاحشة مبيّنة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا "[1] فمن هنا نتعرّف على صورة النّساء في القرآن، وكل ما ورد من تفسير حول المرأة ، أي كيف نتعامل مع المرأة؟، فالمرأة ليست مجرّد إنسان يضطلع بمسؤوليات داخل البيت، بل حيز مهامها وتفكيرها يتجاوز ذلك، فتاريخها يبيّن لنا كيف شاركت وخرجت إلى جانب الرّجل في الحقب الاستعماريّة، وكيف ناضلت في سبيل تحرير الوطن، ومثال ذلك المرأة الفلسطينيّة والجزائريّة، وترتسم أيضا صورة المرأة في تلك الصّفة: كونها تتّسم بالعفّة والصّدق، وبالإضافة إلى كلّ هذا تعتبر المرأة رمزا من رموز الحضارة الإنسانيّة، فهي الأم والأخت، وفلسفة من فلسفات الحياة، وبالتّالي " أفضليّة الرّجل وامتيازه على المرأة هو وهم ثقافي مزمن ومستحكم"[2]، وهي عقليّة عربيّة لا أساس لها من الصّحة، وذلك لسبب أنّها محكومة بفترات معيّنة، كالعصر الجاهلي الذي وجدنا فيه محطّات كثيرة ينظر فيها للمرأة على أنّها وصمة عار ....، ومع توالي الأزمنة بدأت تتغيّر المفاهيم وذلك بفعل التّأثر بالغرب، وامتداد حركة الحداثة التي تعني ذلك التّحوّل الشّامل على مستوى البنى الفكريّة والفلسفيّة، ولتوضيح مجريات هذه النّقلة النّوعيّة، سنتكلّم هنا عن بعض صور المرأة عند الرّجل، فمثلا أدونيس " فكانت المرأة عنده كائنا اسمه الوجود، فلا وجود للحياة بدون امرأة، أيا تكون هذه المرأة حتى ولوكانت بعيدة عنه "[3] وتوظيف هذا الكلام في مثل هذا الموضوع جاء من أجل توضيح مسألة هامّة، وهي عدم النّظر للرّجل على أنّه مصدر ساهم في احتقار المرأة وظلمها، وعليه لا يجب تسليط الضّوء عليه على أنّه هو السّبب...، والعودة إلى التّاريخ ككلّ سيوضّح لنا أنّ هناك خلفيّات أخرى تتعلّق بالقارئ، أو ربّما أسباب أخرى هي الّتي جعلت منها حبيسة صورة ومفهوم واحد.

إنّ هذه المسألة ، أقصد مسألة التّهميش الذي عانت منها المرأة تعود لأسباب نذكر منها:

أوّلا : لقد " تمّ تهميش الكتابات النّسائيّة غالبا بحجّة أنّ مخيّلة النّساء وخبرتهنّ محدودتان "[4] إذ يقال أنّ المرأة تنظر للأشياء بفكر ناقص، حتّى أنّ معالجتها للأشياء هي سطحية، تنطلق من الخارج ، فهي لا تعرف التّعمق ولا حتّى التركيز في الحقائق وخلفيات الأشياء.

وهذا الأمر حتّى وإن كان سلبيّا لدرجة كبيرة إلّا أنّ مثل هذه المعتقدات جعلت من الكتابة النّسويّة تتطوّر وتأخذ بعين الاعتبار تقديم آليات فكريّة جديدة فهذه "الكتابة النّسوية العربيّة تطوّرت لتبدو كتابة متنوّعة ذات فنية متقدمة، ووعي متمرّد على الوعي الذكوري، وقد ساهم النّقد النّسوي في التّمهيد لنشوء نظريّة متميّزة في الكتابة النّسويّة المختلفة عن الكتابة الذّكوريّة "[5] لأنّ الواقع الذي كان مكرّس لم يساعد المرأة، فكلّ الكتابات ظهرت في صور تقليديّة ذات فكر محكوم، ومن هنا جاء التّغيير كلّه بفضل الجامعات والمدارس الّتي

ساعدت على تطوير طرق التّفكير عن طريق التّعليم، حيث لعب "دورا كبيرا في مساعدتها على أن ترفض وضعها الأدنى في الأسرة، وأن ترفض التّقاليد العتيقة الّتي تنظر إليها كوعاء لإنجاب الأطفال أو طاعة الزّوج، على أن تصبح إنسانة لها طموح فكري ونفسي في الحياة، يزيد عن غسل الصّحون وإرضاء الزّوج"[6]، فالتّدريس هو إضافة قيمة أنارت عقل المرأة، وذلك لأنّه مصدر للتّثقيف والتّوعية، فمن خلال الدّراسة والالتحاق بسلك التّعليم استطاعت تغيير كل تلك المنطلقات البديهيّة الموجودة بين حدود المجتمع الواحد.

و هنا حدث التّحوّل على مستوى الكتابة من حيث:

1. **الموضوعات:** أصبحت القضيّة المحوريّة الهامّة هي قضية المرأة من خلال تكريس معاناتها وحجم الظّلم الذي طال سنوات"، ولذا فإنّ هذا الجيل النسوي تحوّل إلى (حكاية حضارية)، فيها من الألم أكثر ممّا فيها من المكاسب. وهناك ترادف قدري ما بين (القلم) و(الألم) "[7]، هذه الثّنائية أي الكتابة جاءت لتعلن عن حجم الألم، وكان القلم وسيلة كلّ امرأة لطرح المشاكل من جهة، ولإيجاد الحلول من جهة ثانية، ومن هنا كانت سياسة الفضح والتّمرّد وسيلتها لتحقيق غاياتها.

2. **الأسلوب:** إنّ الأسلوب المتّبع في السّرد النّسوي قائم على الرّقة والسّهولة في التّعبير ، فكتابات المرأة جاءت حاملة لخصوصيّات فنيّة من خلال بروز كمّ هائل من العواطف المعلن عنها.

3. **الجرأة:** إنّ الأقلام النّسويّة انتفضت، وهذه الانتفاضة جسّدت ذلك الإفصاح عن الموضوعات الحسّاسة من خلال الحديث عن: الدّين، السّياسة، الجنس، فهي التزمت الصّمت وعندما تحدّثت انفجرت، وهذا الانتقال في مجال الموضوعات، ساهم في تحويل تلك الخصوصيّة التي كانت سائدة، إذ كانت "تظهر المرأة وكأنّها هي (كائن طبيعي) مطلق الدّلالة، وتام الوجود، من حيث الأصل، ولكنّها تحوّلت بفعل الحضارة والتاريخ إلى (كائن ثقافي) جرى استلابها وبخس حقوقها لتكون ذات دلالة محدّدة ونمطيّة"[8] فما كان سائدا اختفى، وظهرت بذلك طائفة نسويّة مثقّفة وواعية، بحقائق لم تستطع فهمها من قبل.

4. **الشّكل:** أشكال العرض المستعملة من طرف المرأة، اختلفت وتنوعت، لكن بقيت تدور في مجرى واحد وهو محاولة تغيير النّموذج السّائد المعروف، " فالشّكل الرّوائي مجموعة من التّصورّات والتّمثّلات السّرديّة الكاشفة عن أساليب النّسيج السّردي، وعن طرق التّركيب الفنيّة لمختلف الوحدات السّردية"[9] وبالتّالي كان الإطار الحامل للمضمون ملائما مع العصر وخصوصياته، من خلال تجريب وسائل جديدة غير مألوفة، واتّباع خاصيّة الانحراف نحو المجهول، لأنّ القارئ يحبّ الجديد المخالف لكلّ ما هو نمطي في النّصوص المعروفة لدينا.

ثانيا: املي نصر الله (تحليل نص الرّهينة) :

تعتبر املي نصر الله قلما من الأقلام النّسوية التي حاولت فكّ الغموض حول الموضوع النّسوي الذي أثار جدلا واسعا من حيث الماهيّة، والطّبيعة والخصوصيّة، وذلك بتناولها قضايا تخص عالم المرأة، فأبدعت في مجال الكتابة بأنواعها: فإذا عدنا إلى الجانب القصصي نلمس لها حضورا، وذلك من خلال نموذج القص الذي تتّبعه وطرق العرض المستعملة، وإذا عدنا إلى الرّواية نجدها أيضا تحاول إفراز أصوات نسويّة راغبة في

التّحرر: ومن أعمالها نذكر،، في الرّوايات كتبت: طيور أيلول، شجرة الدّفلى، الرّهينة، في القصص القصيرة كتبت: وصارت الصّخور فراشات، روت لي الأيام، المرأة في 17 قصة، وفي القصص التّعليميّة الموجّهة للطّفل: جزيرة الوهم، على بساط الثلج، الباهرة ....

كلّ هذه الكتابات عدنا إلى تفاصيلها لنكتشف حجم الوعي بالإنسانيّة، وذلك الهدف نحو تحقيق الانسجام بين العديد من موضوعاتها، كأنّ أعمالها عامّة تريد أن تقول من خلالها: الحرّية ثمّ الحريّة ثمّ الحريّة، هذه الخاصيّة تعد تيمة موضوعاتيّة تكرّست في كل أعمالها.

إنّ هذه الخصوصية التي حملتها كل الأعمال جعلتها تسير نحو التّجديد والارتقاء إلى مصاف العالمية، من خلال ترجمة العديد من أعمالها إلى لغات مختلفة، ومن خلال الظفر بجوائز عديدة، على رأسها جائزة البوكر.

رواية الرهينة: ما دام "النّساء هن الجنس أو النوع الاجتماعي الآخر الثانوي والمضطهد"[10] جاءت هذه الرّواية لتعبّر عن هموم المرأة التي عانت من: الظّلم، الاستبداد، القهر، التّسلّط الممارس ضد المرأة، وأيضا لتقديم نموذج لتلك المرأة المقهورة، فاتّخذت من رانية مثالا للتّعريف بهذه القضية المتمثلة في: احتقار وظلم وإهانة المرأة.

ولرصد هذه الخصوصيّة الفلسفية المبينة على استعباد وقهر المرأة، وجب علينا العودة إلى جزئيات النّص المتمثلة في:

1. **العنوان:** ما دام العنوان أول محطة يلتفت إليها القارئ، تعمّدت الرّوائية صياغة هذا العنوان بطريقة رمزية تحاكي الذات، النّفس وما يوجد فيها من مكبوتات، وهذه العتبة الأوّليّة تتحدّث عن المرأة، وما تعيشه من أوضاع مزرية جعلت منها إنسانا مقيّدا يحتكم لتغيّرات الطّبيعة البشريّة الموسومة بالسّلطوية، حتى أنّ معاني هذا العنوان تتحدّد جماليّاتها بالعودة إلى العمل نفسه: وبالنّظر إلى الغلاف الذي يشير في معناه السّيميائي إلى تلك الفتاة الوحيدة المشتتة، التي يبدو عليها التّشرّد والضّياع، ليس هذا فقط، فإذا أردنا فهم هذا الإيحاء الرّمزي وجب علينا العودة إلى الحقول الدّلالية المتوزعة حول المفاهيم التّالية: الحرية، الرّهان.

فطبيعة المجتمع وقضيّة الرّهان جعل من رانيا إنسانة مقيّدة تجري في دوائر مجهولة باحثة عن سبل للعيش في هناء، تقول رانية: "كانت صرخاتي تشق جدار الصمت وتجفل العصافير فوق أغصان الشجر ، تمنيت لو كانت لي أجنحة أطير بها "[11] فمن خلال هذا العويل الدّلالي ندرك حالة الحزن والقلق التي تتجسّد في نفس الكاتبة، والعنوان ككل فيه محاولة لتجسيد هذا القلق، وعليه استعمال مثل هذه اللفظة، واختيار هذه الشخصية ليس فقط من أجل الحديث عن مشاكل رانية بل من أجل عكس معاناة النّساء.

إن المرأة في صياغة العنوان تفكر لتبدع، وتستغرق وقتا طويلا لتشكل علامة فارقة، كما أنّها تحاول أن تختصر وتلخّص كل المقولات والإشكالات التي تعترض طريقها، وذلك بتقديم نموذج خاص يمثل المرأة عامّة.

2. **الموضوع:** إنّ خلق موضوعات ليس بالأمر السّهل، لكن المرأة وجدت ما تحتكم إليه كموضوع، فهي وجدت في مشاكلها وسيرتها ومعاناتها طريقا للكتابة فهي "هنا تجرب، تبتكر، تغامر، تنقذف في الفضاءات

المجهولة الغريبة، دون أن تأبه بالأحجار التّائهة والعواصف، مسحورة، مفتونة، بريق البحث عن صوت التّفرد، تطارد إشراقته الصّوفية السّاردة أبدا في كل الأماكن والتجليات" [12]، فهي تنطلق من الموضوع الهام وهو المرأة لتبحث في المشاكل وتحاول إيجاد الحلول، بطريقة وأسلوب يميّزها عن غيرها ويجعل من عملها يتّسم بالفرادة، فهي تفتش في مغامرات المرأة، في علاقات المرأة، تقول هنا "وكان نمرود الكف القابضة على وجودي، وبين يديه، كنت أتحول إلى دمية، تحرّكها أصابعه كيفما يحلو لها" [13] فالعلاقة بين المرأة والرّجل موجودة، لكن أن توضع محلّ رهان هذا صعب، خصوصا عندما يكون الرّجل هو المحور المسيطر عليها، الكابح لحريتها، هنا يكون الإشكال.

إنّ هذا النّص ككل مبني على متناقضات موجودة في حياتنا، خصوصا ما تعلق بالزواج، من خلال التّضييق عليها وجعلها تتزوج بالقوة دون الأخذ بموقفها أو البحث عن رأيها.

إنّ هذه الكتابة جاءت بها المرأة من أجل فضح مجتمعها وواقعها المعيش، من خلال إعلاء صوتها الرافض، فاملي تبحث هنا عن الحرية، عن الأمان، عن كيفية العيش في سلام، كل هذا في ظلّ مجتمع تحكمه عادات وتقاليد محدودة، تلك القيم التي تبين لنا صورة الرجل الشرقي الذي لا يرى في المرأة إلا جسدها، كأنها تمثال يعرض من أجل الوصول إلى رغبات ما.

وإذا عدنا إلى نص الرواية لإظهار بعض ملامح التّعنيف الممارس ضد رانية نجدها تردّد قائلة: "أجل، اليوم أفهم معنى أقواله، وتصرفاته ، أرادني أن أنمو تابعة له، خاضعة لمشيئته"[14].

إنّ المجتمع هنا وفي هذا العمل الفني ظلم المرأة كثيرا، إذ جعلها صالحة للزواج وأداء الأدوار المنزلية فقط وهذا مجحف في حقها، إذ نرى هنا كيفية استغلال المرأة من أجل التخلص من الدّيون، كأنها سلعة تجارية تباع، فالأسرة بهذا الشكل وبهذا التفكير تقصي دورها وكلامها، لدرجة عدم الاهتمام أو حتى محاولة معرفة الموقف الخاص بها.

3. **اللّغة:** إن هذه اللغة جاءت مبنية على مميزات أهمها: أنها قائمة على تيار الوعي، الذي يهتم بمستويات ما قبل الكلام، إذ نلمس هنا ذلك الحضور للغة الحلم، الهذيان، ذلك الجانب الشعوري، والغير الشّعوري باعتبارهما أقسام هامة من الحياة النّفسية، وجاء استعمال هذه اللّغة لعكس طبيعة التّفسية المتأزمة لدى المرأة، لنكتشف في الأخير ذلك التكامل الموجود بين الفن الأدبي والنفسي، إذ يعد الأدب وسيلة كل من يريد تفريغ:

- الاضطراب النفسي.
- القلق الروحي اتجاه الماضي والحاضر والمستقبل.

فهي من خلال هذه اللغة "تريد أن تسلك طرقا وعرة، تتّخذ من البهاء دليلا وأيقونة لاقتحام مجرات جديدة وأراض بكر"[15] ، وبالتّالي السّمة الغالبة على اللّغة هي محاولة اقتحام عوالم جديدة، من خلال رؤى مغايرة وفلسفات متنوّعة يدور فيها الحديث عن موضوع المرأة.

ولمعرفة خصوصيّة هذا الأسلوب أكثر تقول: "الحرية أين هي؟، هل أبصرها إنسان؟ هي كلام يتسلى به المحرومون، طيف يداعب مخيلة السجناء، طائر يرفرف في الأجيال، ولم يستطع واحد الادعاء بالقبض عليه وامتلاكه، الامتلاك عكس طبيعة الحرية"[16] فهذا التّعبير يحمل دلالات مختلفة من بينها محاولة إظهار حاجة المرأة للحياة، للحرية، الرغبة في عدم الخضوع والانقياد، وكل ألفاظ هذا المحتوى التركيبي من: سجناء، القبض، الامتلاك فيه ذلك البحث عن الحرية، من خلال توظيف رمز الطّائر الدّال على الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر للبحث عن سبل جديدة في الحياة.

4. خصوصية هذا العمل:

لقد "حقّقت النّساء العربيات في الأدب أكثر من أي مجال آخر، هوية وصوتا متميّزا وتاريخا طويلا – مع أنّه مسجل في فترات متقطعة فقط- من الإبداع والتّميز "[17]

واملي نصر الله واحدة من بين الأصوات الفذّة التي شكّلت فارقا في الإبداع النّسوي، من خلال ما قدّمته من أعمال تناقش فيها خصوصيات المرأة، حياة المرأة، وهذا ما جاء في أعمالها عامّة ونص الرّهينة خاصة، إذ حاولت عرض مختلف الأطر والمفاهيم المتعلقة بـ:

- التّعنيف والظلم الممارس ضد المرأة، ومحاولات المرأة المستمرة في إيجاد حلول عن طريق البحث عن حياة جديدة أو باللجوء إلى طرق مختلفة تمارس فيها حريتها.
- الدعوة إلى الخروج إلى التعليم، حتى وإن كان هذا غير ظاهر بطريقة مباشرة، إلّا أن محتويات السّرد تظهر ذلك من خلال التّعريف بالتّخصصات العلميّة، والعمل الصّحفي، ودور كلّ هذا في تحقيق التّثقيف والتّوعية، فمثلا عندما تقول: "كان علينا، في تلك الأيام القليلة من بداية عامنا الدراسي، أن نقرّر نوع الاختصاص الذي سنختاره، وكنت أنت مصرة على التاريخ، بينما تابعت أنا دراسة الأدب، إلى جانب مواد إضافية تساعدني في عملي الصحفي"[18] نلاحظ هنا تلك الصّورة الخاصّة بخروج المرأة لميدان الدراسة، والبحث في مجالات الجامعة والتعليم، فمن جهة تمثل صوتا نسويّا مثقّفا وحضاريّا، ومن جهة ثانية تمثل تلك المرأة الباحثة عن تغيير نمط حياتها من خلال تجاوز كل المحن التي مرّت عليها.

وزيادة على هذا، إنّ العنصر النّسوي ككل يستمد من سيرته كمحور للتّعريف بالقضيّة النّسوية، وكل هذا بطريقة فلسفيّة تحاكي الواقع الإنساني، وربّما املي صنعت من سيرتها محورا للكتابة والتّعريف، بإحدى القضايا التي تشغل الفكر النسوي، والهدف من هذه الكتابة في الغالب "التبرير والاعتذار، والتّعليل وطلب الشّهرة، والتّطهير، والرّغبة في تعليم الآخرين، ومتعة استرجاع الماضي، ومحاولة إعطاء الحياة التي عاشها الكاتب معنى ما ..."[19] وهذا ما يكون غالبا، فكلّ إبداع المرأة جاء من أجل إعلاء صوتها وإسكات كلّ الأطراف التي مازالت تقارن بين الجنسين، لأنّ لكلّ طبيعته وخصوصيته، حتى إن تفوق طرف دون الآخر فهذا يعد فخرا كبيرا، لأنهما يكملان بعضهما.

إنّ صوت المرأة ذو ميزة خاصة، فهي عندما تتكلم تفصح، وعندما تصف تؤثّر، وعندما تعاني تنبع من معاناتها دقّة في التّصوير جمالية التفاصيل، إن محتوى التّعبير النّسوي محتوى إنساني فيه تجسيد للموضوعات الذي يعاني منها الفرد عامّة. لأنّ الرّجل حتى وإن كتب عن موضوعات المرأة، وحاول تشخيص مكنوناتها بين الحين والآخر، إلّا أنّ المرأة تبقى الأقدر على ترسيخ أفكارها، وعكس خصوصياتها التّابعة من باطنها.

إنّ خصوصية المرأة: في عقلها وفكرها وجسدها ككل، جعل من وجودها أمرا ضروريا، وبالتالي حضور صوتها شيء يحقّق ذلك التكامل والاتساق والانسجام إلى جانب الرجل.

يقول ابن عربي عن المرأة :

" إن التي كان الوجود بكونها .
ذاتا يقدس لفظ ها معناها
إني لأهواها وأهوى قربها. .
مني وأهوى كل من يهواها.
ليلى ولبنى والرباب وزينب. .
أتراب من حبي لها محياها".[20]

وعليه نقول أنّ المرأة هي صورة صادقة ذات أبعاد جمالية، يكون حضورها جميلا وغيابها يشكل فلسفة تثير جدلا، لأنّها تعد مصدرا للإلهام والتعبير.

خاتمة:

- لقد استطاع نص الرّهينة لاملي نصر الله أن يبرهن على قوة تعبيريها، من خلال قدرتها على تجسيد الآلام والآمال الموجودة في حياة المرأة العربية، وبالتالي نلاحظ ذلك الخوض المباشر في عرض كل المعاناة والاضطهاد الذي عاشت في ظله المرأة من جهة، ومحاولة الإجابة وإيجاد حلول متعلقة بها من جهة ثانية.
- إنّ الخصوصيّة القائم عليها النّص النسوي تتمثل في كيفية طرح الأفكار وطرق نسج الفعل الابداعي، الذي يتطلب الخيال الواسع المساعد بدوره في تكوين صور شعرية مختلفة فيها الكثير من الفلسفة والرّؤى المعرفية.
- إن فلسفة الفكر النّسوي لا تتشكل إلا من خلال طرح موضوعات جديدة، لم يسبق لها مثيل، بالإضافة إلى تلك الجرأة القائمة على التحدي في طرح الأفكار وعرضها، ومعرفة هذه الفلسفة لا يكون إلا عبر فحص كل التناغمات الموجودة في النص بفعل نشاط الحقول الدّلالية.
- إن فهم الفلسفة النّسوية لا تكون إلّا عبر ملء الفجوات من خلال طرح تساؤلات مختلفة تتعلق بالمضمون والمحتوى النصي، الذي يساعد على فهم المسكوت عنه في أجزاء النص.

هوامش:

[1] سورة النساء، النساء 19.
[2] الصادق عوض بشير، سر قوة المرأة عند ابن عربي، (2014)، الدار العربية للعلوم ناشرون ، (بيروت) ،ط1، ص 57.
[3] أثير محسن الهاشمي، صورة المرأة بين السياب وأدونيس، (2010)، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط1، ص95.
[4] بثينة شعبان، عام من الرواية النسائية العربية، (1999)، دار الآداب، (بيروت)، ط1، ص 100.23 .
[5] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، (2008)، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط1، ص 73.
[6] نوال السعداوي ،هنداوي، المرأة والصراع النفسي ،(2017)، (القاهرة)، دط، ص 56.
[7] عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي ،(2006)، (بيروت)، ط3، ص130.
[8] عبد الله محمد لغذامي، المرأة واللغة، ص 16.
[9] منصور قيسومة: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، (2013)، الدار التونسية للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، (تونس)، ط1، ص 24.
[10] رعد عبد الجليل مصطفى الخليل، في النظرية السياسية النسوية، البنى الفكرية والاتجاهات المعاصرة، (2022)، عالم المعرفة، (الكويت)، دط، ص 40.
[11] املي نصر الله، الرهينة، ص 53.
[12] الرواية العربية الجديدة ،السرد وتشكل القيم، ابراهيم الحجري، (2014)، ط1، alnayaللدراسات والنشر، (سوريا)، ص 309.
[13] املي نصرالله، الرهينة، ص 120.
[14] املي نصر الله، الرهينة، ص39 .
[15] ابراهيم الحجري، الرواية العربية الجديدة السرد وتشكل القيم، ص 309.
[16] املي نصر الله، الرهينة، ص 161.
[17] بثينة شعبان، عام من الرواية النسائية العربية، ص 10024.
[18] املي نصر الله، الرهينة، ص 98.
[19] صالح معيض الغامري، كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية، (2013)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ص 77.
[20] سر قوة المرأة عند ابن عربي، الصادق عوض بشير، ص 91.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة،(2006)، المركز الثقافي العربي، (بيروت)، ط3.
2- حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، (2008)، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط1.
3- أثير محسن الهاشمي، صورة المرأة بين السياب وأدونيس ،2010، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط1.
4- إبراهيم الحجري، الرواية العربية الجديدة ،السرد وتشكل القيم، (2014)، alnaya للدراسات والنشر، (سوريا)، ط1.

5- الصادق عوض بشير، سر قوة المرأة عند ابن عربي، (2014)، الدار العربية للعلوم ناشرون ،(بيروت) ،ط1.
6- بثينة شعبان، عام من الرواية النسائية العربية، (1999)، دار الآداب، (بيروت)، ط1.
7- رعد عبد الجليل مصطفى الخليل، في النظرية السياسية النسوية، البنى الفكرية والاتجاهات المعاصرة، (2022)، عالم المعرفة، (الكويت)، دط.
8- صالح معيض الغامري، كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية، (2013)، المركز الثقافي العربي، (المغرب)، ط1
9- منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، (2013)، الدار التونسية للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، (تونس)، ط1.
10- نوال السعداوي ،هنداوي، المرأة والصراع النفسي ،(2017)، (القاهرة)، دط.